

تقرير

شوقي عشقوتبي
lionbars@hotmail.comصفحة سياسية لاردوغان في مدينة مشواره السياسي
تركيا: هل بدأت نهاية الحقبة؟

لم يحتمل الرئيس التركي رجب طيب اردوغان خسارة بلدية اسطنبول، وهو الذي اعلن ان من يفز باسطنبول يفز بتركيا. قرر اعادة الانتخابات، واعاد مرشح المعارضة اكرم امام اوغولو فوزه لكن بفارق كبير لامس عتبة المليون صوت، كان كافيا لتوجيه صفحة سياسية الى اردوغان في المدينة التي منها بدأ مشواره السياسي، وفيها يبدأ نجمه بالافول

تعود هزيمة الرئيس التركي رجب طيب اردوغان القاسية والمؤلمة الى جملة اسباب وعوامل، اهمها:

- الانقلاب على نتائج الانتخابات وعدم اعترافه بخسارته، وتشويه صورة مرشح المعارضة اكرم امام اوغولو، فاذا بالصفحة العثمانية التي طالب اردوغان انصار حزبه بتوجيهها الى المعارضة، ترتد اليه بقوة.
- نجاح امام اوغولو في تقديم نفسه على انه الامل الذي يبحث عنه الناس للخروج من سلسلة الازمات التي هزت تركيا في الاعوام الاخيرة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.
- توحيد قوى المعارضة السياسية ذات الوزن الشعبي للمرة الاولى في مواجهة مرشح حزب

ووزير الخارجية السابق احمد داود اوغولو، ما ادى الى نزف في قاعدته الشعبية وانحياز قطاعات واسعة من الاتراك، متضررة من هذه السياسة، الى جانب قوى المعارضة.

• انهيار سياسة صفر مشاكل مع دول جوار تركيا وحل مكانها عودة المشاكل والتوترات المرتبطة بالدور التركي في سوريا والعلاقة مع ايران وروسيا والتوتر مع الولايات المتحدة الاميركية، وهو ما انعكس سلبا على وضع تركيا الاقتصادي والاجتماعي وادى الى تراجع قيمة عملتها.

فوز اكرم امام اوغولو اكتسب اهمية قصوى لسببين على الاقل:

- 1- ما تمثله اسطنبول من مركز ثقل ورمزية. فهي معقل حزب العدالة والتنمية، والمدينة التي قاتل فيها اردوغان حتى النفس الاخير. ما يميزها ليس فقط ثقافتها السياسية، بل خصوصا ورؤوس الاموال التي تعيش فيها. هذه هي الامور التي يؤكد مراقبون انها السبب في رفض اردوغان تقبل فكرة ضياع اسطنبول منه. يضاف الى ذلك ان لاسطنبول قيمة رمزية كبيرة، فهي تعد اكبر المدن في تركيا (مساحتها 5461 كلم مربع) واحدى اكبر المدن في العالم من حيث عدد السكان (16 مليون نسمة)، ثم انها عاصمة اقتصادية وسياحية وثقافية وتاريخية.
- 2- ما تشكله معركة اسطنبول من ضربة سياسية موجعة لاردوغان وحزبه الاسلامي، الى حد انها تعلن بداية افول زعامة اردوغان وبداية العد العكسي للحقبة اردوغانية في تركيا. في المقابل، تعلن عن ولادة نجم سياسي جديد وبداية صعود زعيم جديد سيكون المنافس الجدي لاردوغان في المستقبل وهو اكرم امام اوغولو. فاردوغان يولي اهمية خاصة لاسطنبول لانها المدينة - المعقل التي شهدت لمعان نجمه في بداية مشواره السياسي، ومن رئاسة بلديتها تدرج صعودا الى رئاسة الحكومة ورئاسة الجمهورية. الان، تفلت اسطنبول من



لاسطنبول قيمة اقتصادية ورمزية كبيرة ومن يفز بها يفز بتركيا.

• تحول امام اوغولو الى قائد وطني ملهم، ومصدر قلق للرئيس التركي الذي لم يتقبل فكرة ان يصعد سياسي مخمور مثل امام اوغولو الى صدارة المشهد السياسي والاعلامي بهذه القوة، التي اعادت الى الازهان بدايات اردوغان في اسطنبول عندما فاز برئاسة بلديتها عام 1994.

• اتجاه الرئيس التركي السابق عبدالله غول وعدد من قيادات حزب العدالة والتنمية، ومن بينهم رئيس الوزراء السابق داود اوغولو ونائب رئيس الوزراء وزير الاقتصاد والخارجية السابق علي باباجان (له تحركات دخلية وخارجية وعلاقات واسعة مع الاوساط المالية العالمية)، لتأسيس حزب سياسي جديد، احتجاجا على السياسات التي يتبعها اردوغان وحزبه ورفضهم النظام الرئاسي، وصولا الى تردى الوضع الاقتصادي والسياسة الخارجية للبلاد التي قادت الى عزلة تركيا.

• تحول الاكراد الى الرقم الصعب والى عنصر رئيسي في مجمل المعادلات التي ستقرر مستقبل تركيا، مع اردوغان او من دونه. فقد نجح التحالف التركي - الكردي بكل انتماءاته وميوله السياسية في اسطنبول في تحقيق انتصار كبير امام اردوغان. ويتوقع كثيرون لتحالف الشعوب الديمقراطي مع حزبي الشعب الجمهوري والخير في اسطنبول ان

يده وتشهد ولادة امام اوغولو من الوجوه الجديدة الصاعدة في عالم السياسة التركية، وينتمي الى جيل الشباب نسبيًا، بعكس قيادة حزب الشعب الجمهوري الذي ينتمي اليه. على الرغم من ان امام اوغولو لم يكن ينافس في انتخابات برلمانية او رئاسية، فانه قدم نفسه على الساحة كمنافس مستقبلي للرئيس اردوغان، الذي استهدفته خطاباته، وبالتالي دفع النجاح الذي حققه امام اوغولو في اسطنبول على الرغم من الضغوط الشديدة ضده وغياب الدعم الاعلامي، كثيرين من السياسيين والمراقبين الى النظر اليه كمنافس محتمل يصلح لخوض انتخابات الرئاسة المقبلة في عام 2023.

الخسارة الجسيمة تشكل تحولا مهما في خارطة موازين القوى السياسية على المستوى الشعبي، وتؤشر الى ان اردوغان بدأ مرحلة التراجع وفقدان التوازن والقدرة على الاحتفاظ بأهم المؤسسات الشعبية والخدماتية في المدن الرئيسية، ما يوفر فرصة كبيرة للمعارضة بامتلاك المزيد من الاسلحة لتعزيز شعبيتها في الطريق الى خوض معركة الانتخابات النيابية والرئاسية المقبلة، ولتقول انها لن تسمح لاردوغان وحزبه بالتفرد بالسلطة بعد الان، وهي خطوة تطرح تساؤلات حول مستقبل الحزب، خصوصا مع:

يستمر ليتحول الى تحالف استراتيجي يحدد مصير تركيا عبر المصالحة الوطنية التي قد تكون كافية لاحاق الهزيمة باردوغان في اول انتخابات رئاسية، يفترض ان تكون في العام 2023.

• فتح النقاش حول النظام الرئاسي الذي دخل حيز التنفيذ عقب الانتخابات البرلمانية والرئاسية المبكرة في 24 حزيران 2018. ووجه رئيس حزب الشعب الجمهوري، اكبر احزاب المعارضة، كمال كليتشدار اوغولو، دعوة صريحة الى الاحزاب السياسية في البلاد للعمل معا من اجل الغاء النظام الرئاسي والعودة الى النظام البرلماني، من اجل انهاء هيمنة اردوغان وحزبه على مقاليد السلطة في البلاد.

• اقتراب تركيا من مشاكل ضخمة قد تتسبب في اضطرابات اقتصادية وسياسية واسعة. فهناك الكثير من المشاكل العاجلة كالعقوبات الاميركية المحتملة بسبب شراء الصواريخ الروسية S 400، والصراع على الموارد الطبيعية لشرق البحر المتوسط، وملف سوريا، والاضطراب الاقليمي على مستوى الشرق الاوسط، والعلاقة المتوترة مع الاتحاد الاوروبي، بالإضافة الى تدهور الوضع الاقتصادي لتركيا الذي يتأثر بشدة بهذه القضايا.

الاتحاد الاوروبي يدرس اتخاذ اجراءات صارمة تجاه تركيا، جراء اصرارها على التنقيب عن الغاز الطبيعي قرب سواحل قبرص، وسيبحث فرض عقوبات على تركيا في حال اصررت على سلوكها. وابدت واشنطن قلقها العميق بازاء عمليات التنقيب، مطالبة انقرة بوقف هذه العمليات التي وصفتها بالاستفزازية. على صعيد اخر، عاد القلق مجددا الى انقرة بعد ان اعلنت واشنطن ان تركيا ستواجه عواقب سلبية اذا نفذت صفقة شراء صواريخ S 400 من روسيا. واكدت الولايات المتحدة ان تركيا ستواجه عواقب حقيقية وسلبية جراء اصرارها على شراء منظومة الدفاع الصاروخي الروسية S 400.

من السابق لاوانه شطب اردوغان، حتى لو انه فقد توازنه، لكن الساحة السياسية في تركيا تضج بالاسئلة حول مستقبل تركيا، فهل هذه بداية النهاية لهيمنة اردوغان، مع استعداد المعارضة من اليوم للانتخابات الرئاسية سنة 2023.